Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن راجع الداعون إلى المبادرة بالقتال والخروج إليه رأيهم بعد أن تلبثوا مليا وناطقوا عقولهم وحسبوا أنهم خالفوا الرسول فيما رآه الصالح لهم والأخلق بهم.

وخرج ﷺ لهم لابسا عدة القتال، فأدركهم الندم على ما كان من مخالفتهم لرأيه وقالوا له: "ما كان لنا يا رسول الله أن نخالفك فاصنع ما بدا لك وما كان لنا أن نستكرهك والأمر إلى الله ثم إليك".

قال ﷺ : "قد دعوتكم إلى الحديث فأبيتم، وما ينبغى لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه. انظروا ما آمركم به والنصر لكم ما صبرتم).

وهذا شاهد على أنه ﷺ لم ينههم ولم يعنف بهم ولم يشأ أن يقسرهم على ما لا يقتنعون به ولو بادئ الرأى أشعرهم بأنهم لم يكونوا على الصواب فيما رأوا وأمهلهم حتى يدركوا أنهم على غير الصواب. ثم تابعهم على رأيهم إلا أنه أقنعهم أخيرا بضرورة الخروج معه لأنه لبس عدة القتال وما كان ينبغى له أن يتراجع بعد لبسها فمن شأن كل نبى ألا يخلع عنه عدة القتال بعد لبسها وبذلك ألزمهم الحجة وهم لا يشعرون وأقنعهم بأنه إنما يقول ما يقول ويفعل ما يفعل بوحى من الله.

ولنا أن ندرك من ذلك كيف أن الإسلام دين تعقل وتدبر وليس دينا يحجب العقول عن تفكيرها بصولة مرهوبة أو قولة لا سبيل إلى عدم الأخذ بها لقد ضرب صلوات الله وسلامه عليه المثل وبين خصائص الدين الحنيف الذى يدعو بالحسنى إلى الأخذ به.

ونعود إلى قول الشعراء فى القتال، فقد اتفق أن قتل شداد بن الأسود حنظلة بن أبى عامر (غسيل الملائكة) بعد أن كاد حنظلة يقتل أبا سفيان فقال أبو سفيان من أبيات:

فابكى ولا ترعى مقالة عادل ... ولا تسأمى من عبرة ونحيب

أباك وإخوانا له قد تتابعوا ... وحق لهم من عبرة بنصيب

وسلى الذى قد كان فى النفس أننى ... قتلت من النحار كل نجيب

ومن هاشم قرما كريما ومصعبا ... وكان لدى الهيجاء غير هيوب

بهذه الأبيات يمحر أبو سفيان بما لم يكن له فضل فيه وهو يتهكم متجها بالخطاب إلى امرأة لعلها روح القتيل طالبا إليها أن تبكى بعيين غزيرة وهو يظهر مر الشماتة بها.